مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 05 السنة 2021 ص 109 - 127

تاريخ الإرسال: 2020/09/30 تاريخ القبول: 2020/10/19
تاريخ النشر: 2021/11/04

برج الفنار بميناء مدينة الجزائر القديم الأميرالية حاليا دراسة أثرية معمارية فنية
El Fanar Tower in the old port of Algiers

جلال جميلة
جامعة الجزائر 02 (الجزائر) djamiladjellale@yahoo.com،

الملخص:

تعد المنشآت الدفاعية الحربية كالحصون والقلاع أداة هامة في ضمان استمرار الدول والمدن والوسيلة الأساسية لحفظ الأمن الداخلي، وتعتبر المنشآت الدفاعية لميناء مدينة الجزائر القديم الأميرالية حاليا نموذج حي، والتي مازالت محافظة على بعض المعالم من تحصيناتها والممتثلة في الأبراج التي كان لها الدور الكبير والفعال في صد العديد من الهجمات المسيحية الأوربية والاسبانية طوال القرن (9هـ-15م)، خاصة بعد الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين بربروس وانطواء الجزائر تحت راية الدولة العثمانية، حيث عمل حكامها على تزويدها بمعالم ومنشآت ذات دور دفاعي وكانت أولى منشآت ميناء مدينة الجزائر القديم الأميرالية حاليا برج الفنار الذي تميز عن باقي المعالم المتواجدة على مستوى الأميرالية من حيث الشكل الهندسي المميز والدور الذي كان يلعبه في المنظومة الدفاعية العسكرية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: برج الفنار؛ ميناء مدينة الجزائر القديم؛ أميرالية الجزائر؛ خير الدين بربروس؛ حصن البينبون

Abstract:

The military defenses installations such as forteresses and castles are major tools in the continuity of states and nations and one of the basicways to protect the interne safety ;the defenses installations of the ancien Algiers' harbor known actually as « The Amiraulty » are a living prototype, the amiraulty conserves nowadays some of its forteresses like towers which have a big and effective role in order to stand up in front of multiples Christians Europeans and Spanish attacks during the nineth Hejire century which equal to the fifteen century of the Georgian calendar, Especially after the appeal of the brothers Arrouj and Kheyr Eddin Barberous and the inclusion of Algeria under the authority of the Ottoman Empire , where the new government equipped the Harbor with institutions and facilities with defensives role ; and the first installation in the Amirauty was the « tower of Fanar » , which was distinguished than other constructions by its architectural shape and its role in the Algerian defense and military system.

Keywords: tower of Fanar; ancien Algiers' harbor known actually; The Amiraulty; Kheyr Eddin Barberous; Bunyoun Fort.

المؤلف المرسل: جلال جميلة ، الإيميل: djamiladjellale@yahoo.com

1.مقدمة:

لقد كان لسقوط الأندلس سنة 1492م نقطة تحول وتغير جذري في الخريطة البحرية بصفة عامة حيث أصبح البحر المتوسط ساحة كبيرة للقتال، وفي هذا الوضع المتأزم استطاعت إسبانيا من احتلال بعض سواحل المدن الجزائرية كوهران وبعدها بجاية، وبالتالي أصبح الخطر قريبا من مدينة الجزائر ويهدد أبوابها، وهو ما جعل حكامها تسارع إلى القائد الاسباني بدرونافارو (Pedro Navarro)

لإعلان ولائهم وخضوعهم له، وعلى رأسهم سليم التومي، الذي وقع معاهدة الاستسلام والذي استغلها القائد الاسباني وفرض عليه شروط إضافية كالضرائب الباهظة، وإطلاق سراح جميع الأسرى المسحيين، وإجبار سليم التومي على قبول بناء حصن البنيون على جزيرة سطفلة قبالة مدينة الجزائر.

هذا الحصن الذي كان كشوكة في حلق سكان مدينة الجزائر، حيث نصبت المدافع الاسبانية في القلعة باتجاه المدينة مما جعلهم تحت التهديد المستمر،وفي ظل هذا الوضع المتأزم تم بالاستنجاد بالأخوة عروج وخير الدين اللذان ذاع صيتهما كوحدة جهادية مسلمة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومع الاستنجاد بالأخوين بربروس بزغت النواة الأولى للبحرية الجزائرية الحديثة بمنظومة عسكرية قوية، ودخلت مرحلة جديدة من مراحل التعمير والبناء، ومعها بدأت تظهر معالم الميناء القديم الأميرالية حاليا حيث كانت الشغل الشاغل للحكام الجزائريين، وحظيت بالنصيب الأوفر في مجال البناء والتشييد والتحصين وبشكل مستمر، هذه الوضعية والحركية العمرانية فرضها منطق المجريات التاريخية باعتبار الميناء القديم أي الأميرالية حاليا كانت الواجهة الأمامية الأولى لمدينة الجزائر التي تحملت عبء الحملات المتكررة من الدول الأوربية الصليبية المتحاملة عليها.

وهذا ما جعل من ميناء مدينة الجزائر القديم منطقة عسكرية بالدرجة الأولى حيث شهد حركة عمرانية كبيرة تنوعت بها المعالم والمنشآت التي كانت شاهدة على أحداث تاريخية مؤثرة في تاريخ المدينة، فنجد معالم دفاعية كالأبراج والطبانات وأخرى ليست لها دور دفاعي لكنها مستغلة لصالح القادة العسكريين والجيش مثل كشك القبطان والمعالم المائية بصفة عامة ومعالم مختلفة الوظائف أيضا، هذا التنوع الذي تشكله معالم الميناء القديم لمدينة الجزائر، والثراء الذي تعكسه الأميرالية، إن اختيارنا لموضوع برج لفنار بأميرالية الجزائر كأقدم معلم بها لم يكن بصفة اعتباطية بل كان

نتاج تراكم العديد من العوامل و الدوافع التي تجعل من أي باحث في هذا المجال يقف عند هذا المعلم الأثري الضخم، ويطرح العديد من التساؤلات التي تحتاج إلى بحث علمي دقيق خاصة أنه لازال صامدا لحد الآن رغم ما تعرض له من هجمات متعددة ومتكررة عليه ومن هنا كانت المنهجية المتبعة كالأتي:

-سقوط الأندلس ونجدت الأخوة بربروسا لهم وظروف دخول العثمانيين إلى الجزائر.

-تأسيس ميناء مدينة الجزائر القديم وقيام اللبنة الأولى للبحرية الجزائرية.

أهم منشآت مدينة الجزائر القديم (الأميرالية حاليا).

- ومن هنا جاءت الدراسة الأثرية المعمارية الفنية لأحد أهم معالم أميرالية الجزائر التي تعود إلى الفترة العثمانية ألا وهو برج الفنار بميناء مدينة الجزائر القديم (الأميرالية حاليا).

2. سقوط الأندلس والاستنجاد بالأخوة بربروس :

لقد كان لسقوط الأندلس سنة 1492م نقطة تحول وتغير جذري في الخريطة البحرية بصفة عامة حيث أصبح البحر المتوسط ساحة كبيرة للقتال، وفي هذا الوضع المتأزم استطاعت إسبانيا من احتلال بعض سواحل المدن الجزائرية كوهران وبعدها بجاية، وبالتالي أصبح الخطر قريبا من مدينة الجزائر ويهدد أبوابها، وهو ما جعل حكامها تسارع إلى القائد الاسباني بدرونافارو(Pedro Navarro)لإعلان ولائهم وخضوعهم له، وعلى رأسهم سليم التومي، الذي وقع معاهدة الاستسلام والذي استغلها القائد الاسباني وفرض عليه شروط إضافية كالضرائب الباهضة، وإطلاق سراح جميع الأسرى المسحيين، وإجبار سليم التومي على قبول بناء حصن البنيون على جزيرة سطفلة قبالة مدينة الجزائر.

هذا الحصن الذي كان كشوكة في حلق سكان مدينة الجزائر، حيث نصبت المدافع الاسبانية في القلعة باتجاه المدينة مما جعلهم تحت التهديد المستمر،وفي ظل

هذا الوضع المتأزم تم بالاستنجاد بالأخوة عروج وخير الدين اللذان ذاع صيتهما كوحدة جهادية مسلمة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

وقد أشار كاتب غزوات عروج وخير الدين إلى الظروف التي استنجد فيها أهل مدينة الجزائر بعروج وأخيه خير الدين فقال: "رجعنا إلى خبر عروج وكان في مدة إقامته في جيجل كتب إليه أهل الجزائر كتابا يرغبونه

الصورة 01: جزر مرسى مدينة الجزائر عن louis lacoste

في القدوم عليهم وجهاد عدوهم المجاور لهم في حصن الكائن بالجزيرة، وكان قد أضر بهم غاية الضرر وضيق بهم غاية التضييق."

7-مؤلف مجهول؛27:1934

3. الدخول العثماني للجزائر:

واستجاب عروج لطلبهم، 7-مؤلف مجهول؛27:1934 حيث اتجه إلى مدينة الجزائر برا وبحرا وفي طريقه استولى على مدينة شرشال، وواصل طريقه اتجاه مدينة الجزائر، حيث التحق به أخوه خير الدين قادما من تونس، وبعد حصارهما لحصن البنيون حوالي عشرون يوما حققوا نصرا كبيرا، إلا أن حصن البنيون استعصى عليهما. محمد بن عبد الكريم؛ د.ت: 20، وهذا بسبب قلة السلاح والذخيرة

والسفن الحربية التي تسمح لهم بالقضاء نهائيا على التواجد الاسباني قبالة مدينة الجزائر 4: De Grammont (H.D),2002 :12-

بعدها حاول سليم التومي وأتباعه أن يثوروا على العثمانيين بسبب خوفهم على مناصبهم، لكن عروج لم يتسامح معهم فقضى على سليم التومي وأتباعه ونصب نفسه حاكما على المدينة. 5-عبد القادر حليمي؛ 1972م، 164

واصل عروج مسيرته متوجها نحو تنس أين حررها أيضا من قبضة الإسبان وكان ذلك في سنة 1517م، وأوكل لأخيه خير الدين مهمة السيطرة على المناطق الشرقية فاستحوذ أولا على مدينة دلس، أما عروج فلبى نداء أهالي تلمسان لتخليصهم من هيمنة الإسبان وأتباعهم وعلى رأسهم أبي حمو الثالث الذي فر إلى وهران، رغم كل الجهود التي بذلها عروج لإخراج الإسبان من تلمسان إلا أنه لم ينجح في ذلك ولقي حتفه سنة 1518م، 1- أحمد توفيق المدني؛ 1774م، 168 بعد وفاة عروج خلفه أخوه خير الدين على حكم مدينة الجزائر والذي اتخذ العديد من الإجراءات حيث زاد في علو وتقوية أسوار الواجهة البحرية وبناء بطاريات للمدفعية والتي زودها بالبارود من العيار الكبير كما قام بتنظيم الجيش وتجهيزه بالسلاح. 9- , Berbrugger A 1843: 92

وبعدما أخذ خير الدين بربروس جميع الاحتياطات اللازمة وحضر للهجوم جيدا على القلعة الاسبانية حيث بدأ بقصف حصن الصخرة، (Elie de la Primaudaie, In R.A, V 19, 1875 : 474) إلى أن تمكن من تدميره في 27ماي 1529م،20-533 :le tourneau roger, 1965 وبنى في موضعه وبحجارته رصيفا يحمي الميناء والذي امتد إلى غاية الجزيرة الرئيسية. 17-Jean Michel venture de paradis, 2006:17

وكان يهدف خير الدين من وراء تدميره للحصن قطع الطريق أمام الإسبان لإعادة احتلاله مرة ثانية.Alfred Imbert, 1907: 4 -18

ونظرا لما قام به خير الدين من مجهودات لحماية وتحصين مدينة الجزائر طلب منه أهل المدينة البقاء لمواجهة الخطر الخارجي، ولقد ذكر تفاصيل هذه الحادثة في كتاب غزوات عروج وخير الدين حيث ذكر:" انه عندما عزم خير الدين على السفر وترك المدينة ومواصلة الجهاد فجمع أهل الجزائر وأعيانها من العلماء والصلحاء والمشايخ وأعلمهم بنيته في الرحيل إلى اسطنبول لا سيما بعد تأمين على البلاد، إلا أن سكان المدينة طلبوا منه البقاء للذَبِّ عن المدينة وأهلها الضعفاء، فأجابهم خير الدين بإمكانية بقائه على أن تلحق المدينة بسلطة الخليفة العثماني ويستفيدوا بذلك من دعمه العسكري والمادي، فرضي أهل المدينة بذلك وكتبوا كتابا كما أمرهم وكتب هو كتابا آخر وعين أربعة أجفان برسم السفر إلى حضرة السلطان." 7-مؤلف مجهول،1934: 42.41

وهو ما حدث فعلا حيث أصبحت الجزائر تابعة للباب العالي بعد أن قدم السلطان سليم الأول أولى المساعدات والمتمثلة في السلاح والذخيرة والمدافع، كما أرسل ما لا يقل عن ألفي إنكشاري وحوالي أربعة آلاف متطوع وأعطاهم نفس الامتيازات التي تعطى للجيش الإنكشاري في الدولة العثمانية. 3-مبارك الميلي، 1964: 53

4-النواة الأولى لبناء ميناء مدينة الجزائر:

بعد تدمير خير الدين لحصن البينيون لم يترك منه سوى برج استخدمه كبطارية من جهة الساحل.14- 24: Louis Lacoste,1931

ومن هنا بدأ خير الدين يفكر في وضع إستراتيجية يضمن بها حماية المدينة من أي هجوم آخر لأنه كان يعلم جيدا أن أول هدف سيهاجمه العدو هو الميناء وذلك سعى إلى تطوير وتحصين ميناء مدينة الجزائر القديم الأميرالية حاليا.1- أحمد توفيق المدني،1792 :215

لم يتوقف حلفاء خير الدين من عمليات تحصين الميناء، حيث قام عرب أحمد (1572-1574) (أنظر التعليق رقم 1)، بعدما تبين له أن الجزيرة غير محمية من جهاتها الأربعة بإكمال بناء السور سنة 1573م بطريقة تحيط بكل الجزيرة تضمن من خلالها الحماية من أي غزو خارجي، كما قام ببناء برج الفنار في نفس السنة. 6-علي خلاصي؛ 2005م، ص48

برج الفنار بعد بناء رصيف خير الدين/ عن بيري رايس

ويعد برج الفنار من الأبراج الأولى التي بنيت في ميناء مدينة الجزائر القديم (الأميرالية حاليا) حيث تميز بالشكل الهندسي الدائري والدور والوظيفة التي كان يلعبها دفاعية خاصة.

5-برج الفنار:

يقع برج الفنار عند نهاية رصيف خير الدين من الجهة الشمالية الشرقية فوق أكبر صخرة من الصخور الأربعة المشكلة للجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر، وفي الجهة الغربية لبرج الجديد.13-8 :Klein H,1959-1962

ويتحدث بربروج Berbrugger عن موقع برج الفنار بالقول:" أن في نفس الموقع الذي نشاهد فيه برج الفنار كان موقع القلعتين اللتين كان يشغلهما الأسبان المسيحيون، وعندما سقطت هاتان القلعتان تحت حكم خير الدين بربروس ترك واحدة ودمر الأخرى واستعمل حطامها لبناء الرصيف.أما البناية الأولى فقد أصبحت قاعدة أو جزء من برج الفنار." Berbrugger A , 1959: 16-9

كما كان يعرف هذا الحصن عند الأوربيين بحصن الفنار أو الحصن الدائري أو برج الفنار عند الجزائريين وهو يعتبر من أهم منشآت الأميرالية وهو يقع في مركز منشأتها يرتكز البرج على قاعدة دائرية قطرها 60م، ويحيط به خندق عرضه 5أمتار ويتجه نحو البحر، تتألف المنارة من طابقين أسفلهما تحت مستوى سطح الأرض، كل طابق يحتوي على فتحات للمدفعية عددها سبعة عشرة فتحة معظم مدافعها من العيار الكبير، أعلى هذه المنارة برج من اثني عشر وجها وذو قطر ثمانية وعشرون مترا تقريبا، في الجانب الغربي المواجه للمدينة نجد المدخل الرئيسي للبرج الذي نجد به درج تعلوه لوحة من أصل اسباني يكتنف الباب من كل جهة فتحة

برج الفنار

مدفعية، كما كان يشرف السطح على ستارته ثمانية عشر فتحة وأعلى هذا البرج منارة بطول 40،75م على مستوى البحر.

ومجموع فتحات هذا البرج ستين فتحة مدفعية تتوزع على أربع طوابق غير أن القطع المدفعية كانت عددها خمسة وخمسين مدفعا، قرابة أربعين منها من العيار الكبير، كان يتكون هذا البرج من خزان ماء كبير ودار لتخزين البارود ضخمة.12 – A Devoulx, In R. A, 1878: 480.481 ، ونظرا لأهمية برج الفنار كلف باش طوبجي عليه وفي سنة 1619م حول برج الفنار إلى قلعة حقيقية ذات طابقين تتوزع عليه مجموعة من فتحات المدفعية13– 8 :H Klein1959–1962 ، تعلوه منارة عادية التي تضاء في الليل من أجل إرشاد السفن القادمة إلى الساحل.20– M rozet, 1835:14

يتميز برج الفنار بجدرانه المتينة تتوزع عليه ثلاث بطاريات ذات مدفعيات ضخمة، وسط هذا البرج.19– .peyssonnel et desfontaines, 1838:447

وهو حصن متعدد الأضلاع ذو مظهر دائري وهو القيادة العامة للمدفعية وهو الساحة الرئيسية المركزية العسكرية 13–8 :H Klein,1959–1962

تعرض هذا البرج للعديد من الحوادث دون أن ننسى الضربات المتكررة للدول الأوربية، حيث شهدت سنة 1814م نزول صاعقة على هذا البرج هدمت جزء منه لكن أعيد ترميمه في نفس السنة، الحادثة الثانية وهي بعد دخول الاستعمار الفرنسي في 8مارس 1845محيث حدث انفجار كبير في دار البارود تهدم على إثرها جزء كبير من هذا البرج بما فيه الكتابات التاريخية11–480:1876 ,A Devoulx 481.

وقد أضيئت أول مرة منارة برج الفنار بعد دخول الاستعمار الفرنسي كان سنة 1834م.13– 8 :H Klein,1959–1962

5-1 أقسام برج الفنار:

-**دار الطوبجيـة:** كانت إحدى قاعات برج الفنار مقر للطوبجية (المدفعيين)، والذي كان على رأسهم الباشطوبجي وهو القائد الأعلى للطوبجية والذي كان يعين حسب الكفاءة، ومهمته الإشراف على الكتيبة المدفعية، كما كانت كل مفاتيح الذخيرة أو مخازن البارود تحت تصرفه حيث تعلق في الجدار وكل مفتاح يحمل اسم المكان الخاص به، كما كانت هذه الدار مكان اجتماعات الطوبجية التي تدرس فيها وضعية تحصينات المدينة وضواحيها وحالة المدافع، وقد كانت كتيبة المدفعين مكونة من خمسة عشر عسكريا "صفرة" تتغير كل بداية ربيع.11- A Devoulx, 1876: 481

-**دار البارود:** كان بالطابق الأرضي لبرج الفنار مخزن هام للبارود، تعرض هذا المخزن لانفجار كبير وذلك ليلة 8-9مارس 1845م، وحسب دوفو فان حجم البارود كان كبير في المخزن حوالي 419كلغ وخلف هذا الانفجار هلاك 145 شخصا معظمهم رجال المدفعية ومن بينهم زوجة قائد الميناء، وبعد هذا التاريخ شيد مخزن البارود على يسار برج الفنار ووضعت في واجهته مجموعة من الكتابات المختلفة.

A Devoulx, 1876: 481 -11

-**السجن:** كما كان يتكون برج الفنار من سجن يوضع فيه كل من يرتكبون مخالفات أو جرائم من طرف الرياس أو البحارة.6- علي خلاصي؛ 166،2005.

-**خزان الماء:** يشير كل من لاكوست Lacosteودوفو Devoulx أن برج الفنار كان يتكون من خزان ماء كبير وواسع.

14 (Louis Lacoste, 1931: 30)11 A Devoulx, 1876: 481

5-2 الوصف الخارجي للبرج:

يتميز البرج بشكله الدائري يتكون من أربع طوابق وفتح فيها مجموعة من فتحات للمدفعية حوالي سبعة عشر فتحة، وتعلو السطح منارة زين جزءها ببلاطات خزفية باللون الأزرق والأبيض والبنفسجي، كما فتحت بهذه المنارة حوالي عشرة نوافذ التي تسمح لدخول الضوء والهواء إلى سلالم المؤدية للمنارة. وفي ستارة أو اشية سطح برج الفنار نجد ثماني عشر فتحة للمدفعية.

مدخل أصم لبرج الفنار

مداخل برج الفنار:

نجد مدخل حجري أصم يأتي في الجانب السفلي للبرج يتميز بعقده النصف الدائري وتزين مفتاح العقد بشكل بارز من الرخام وعند تجاوز السلالم حوالي عشرون درجة نجد المدخل الرئيسي.

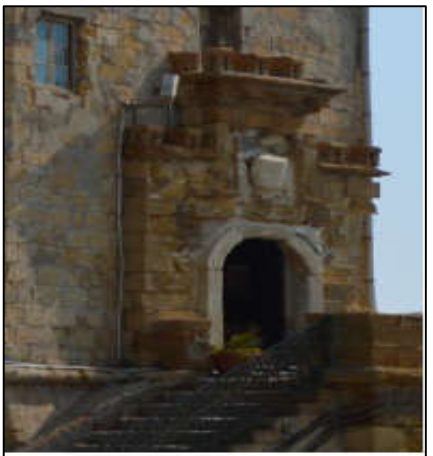

المدخل الرئيسي لبرج الفنار

المدخل الرئيسي:

من المداخل الحجرية الضخمة يحمل العقد عمودين مستطيلين من الرخام خالية من الزخرفة وعقد النصف الدائري، تعلوه لوحة تبدوا أنها نقلت، تكتنف وتعلو اللوحة تسنينات أو شرفة، كما تفتح فوقها مباشرة فتحة للمدفعية،

والمتمعن في المدخلين يلاحظ أنهما منقولين إلى برج الفنار إذا أخذنا بعين الاعتبار نوعية مادة البناء المدخلين التي تختلف عن مادة بناء البرج.

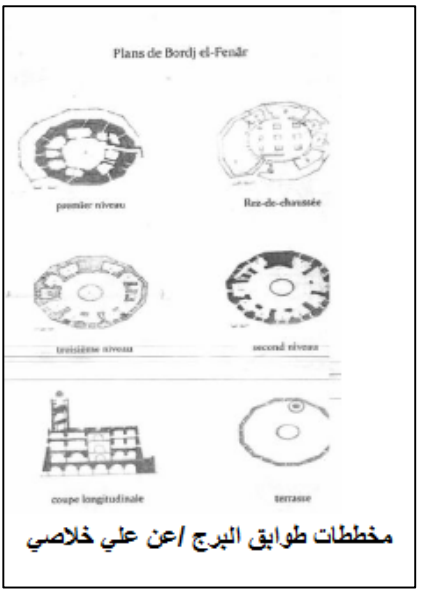

مخططات طوابق البرج /عن علي خلاصي

3-5 الوصف الداخلي للبرج:

لقد تعرض برج الفنار للعديد من التغييرات في التصميم المعماري الداخلي له، ولقد سمح لنا بالدخول والاكتفاء بوصف السلام المؤدية إلى السطح دونا عن الغرف المستغلة من طرف مكاتب قيادة القوات البحرية، عند اجتياز المدخل الرئيسي نجد مساحة مربعة مزينة ببلاطات خزفية تنفتح من الجهة اليمنى غرفة، أما الجهة اليسرى فنجد رواق بقبو برميلي تنفتح به حنية صغيرة ثم نجد مدخل يؤدي للغرف، ويقابل المدخل الرئيسي مدخل من الشيست مزخرف بزخارف هندسية متتابعة يقابله أيضا مدخل آخر موصد بباب من حديد، وبعد تجاوزه نجد سلالم سقفت بسقف برميلي وقد تزينت الجزء

السفلي من جدرانه ببقايا بلاطات خزفية تبدوا أصلية، وبعد تجاوز عشرون درجة نجد بسطة سقفت بالعقود المتقاطعة ثم نجد مدخل خالي من الزخرفة يرتفع بدرجتين، تؤدي إلى بسطة ثانية فتحت بها غرفة مغلقة، وفي الجزء الثاني من السلالم المكونة من ثماني عشر درجة فتحت من الجهة اليمنى منه حنية بلطت ببلاطات رخامية، وهذا السلم يؤدي بنا إلى السطح، وما يمكن ملاحظته في برج الفنار هو ممراته والسلالم الضيقة التي لا تسمح إلا بمرور شخص واحد.

وبما أننا لم يسمح لنا بدخول الغرف وأخذ المقاسات فنعتمد على الوصف الذي قدمه الأستاذ خلاصي في الطابق الأول من هذا البر ج نجد غرفة مستطيلة الشكل طولها 4،50م وعرضها 2،10م ثم نجد الجدار الواصل بين الغرف والسلم المؤدي للطابق الثاني يبلغ طوله 7،70م.

في الطابق الثاني الذي يمكن الولوج إليه من خلال السطح المستحدث في الفترة الفرنسية نجد به ثلاث كوات صغيرة على يسار الممر أو المدخل أطولها 1م وارتفاعها بين1 م و1،50م يبلغ عرض هذا الممر 1،15م أما طوله فيبلغ 8،45م ولهذا الطابق تقاطيع وفواصل مستحدثة تفصل بين ستة غرف استحدثت في الفترة الفرنسية.

وبالجهة اليمنى من الباب وأسفل السلم نجد باب صغير يمد إلى غرفة خماسية الأضلاع علوها 3،10م وهذا يعتبر مستوى وسطي بين الطابق الثاني والثالث (علي خلاصي، 1995: 85)،أما الطابق الثالث مختلف اختلافا كليا عن الطابقين المذكورين فهو دائري الوسط نصله بواسطة سلم الذي يربط مباشرة بالطابق الثاني.
6-علي خلاصي، 1995: 85

ترتفع في سطح البرج في الجهة الشمالية الغربية منارة ذو إثني عشر ضلعا أو وجها على جزء دائري، يبلغ ارتفاعها 14،57م وقد تزين الجزء العلوي منها بشريط من البلاطات الخزفية، وتفتح بها 10نوافذ صغيرة ومن الطابق الثاني يمكن نرتقي إلى أعلى منارة برج الفنار بواسطة سلم يلتف حول عمود أصم وقد زينت جدران هذا السلم في جزءه السفلي بشريط من البلاطات الخزفية الأصلية وبعض الحنيات التي تفتح بها فتحات صغيرة. وعند الوصول إلى سطح البرج نجد مدخلين الأول على اليمين يقودنا مباشرة إلى شرفة المنارة وآخر أيسر نصعد بواسطة سلالم أخرى إلى

شرفة المنارة المحاطة بدرابزين من الحديد أو هيكل حديدي تتوسطه فضاء زجاجي بوسطه مصباح للإضاءة وإرشاد السفن.

6- الدراسة الفنية للبرج:

رغم أن برج الفنار من المعالم العسكرية ويصب الاهتمام الكبير على الجانب المعماري، أكثر من أي جانب أخر، إلا أن هذا لم يمنع من تخصيص حيز للجانب الزخرفي لهذا البرج، والذي اقتصرت على عنصر واحد من مواد الزخرفة والمتمثلة في البلاطات الخزفية والتي نُفذ عليها أجمل العناصر الزخرفية، وقد استخدمت البلاطات الخزفية التي تبدوا أصلية في أماكن محددة في برج الفنار حيث نجدها في الجزء الخارجي العلوي من المنارة، وفي بعض جدران السلالم نذكر بعضها:

تجميعات لبلاطات خزفية بالبرج

النوع الأول: تجميعة من المربعات خزفية مقاسات البلاطة 12،7سم في مركزها حلية تواضعت بداخلها زهرة بستة بتلات تترابط من جوانبها مجموعة من الأوراق المحورة وشريط منحني، إلى جانب ساق نباتي مورق ومزهر بأزهار متنوعة مترابطة فيما بينها بأغصان، تتبعث منها أزهار اللاله المحورة ملونة باللون البرتقالي والأزرق والبني على أرضية بيضاء، ويطوقها شريط منحني حوله عناصر ورقية أخرى محورة الشكل باللون الأبيض على مهاد أخضر فاتح.

النوع الثاني: تجميعة من البلاطات الخزفية مقاسات البلاطة 12،5سم موضوع الزخرفة عبارة عن شريطين متقاطعين باللون الأبيض الناصع وفي كل شريط نجد

وردة باللون الأصفر وبتلاتها باللون الأزرق وبتقاطع الشريطين شكلا لنا أربع مثلثات ملئت بمجموعة من الزخارف النباتية المحورة تناوبت ألوانها بين اللون الأصفر والأزرق التركوازي.

النوع الثالث: تجميعات خزفية مربعة مقاساتها 13،2سم نفذت زخارف هذه اللوحة على أرضية بيضاء اللون وموضوع زخارفها مكون من زهرة القرنفل في شكل مائل، نفذت بشكلها الطبيعي البسيط، تبدأ الزخارف بساق مكون من ثلاث فروع ملونة بالأزرق الفاتح مضللة باللون الأزرق الغامق، توزعت هذه السيقان والفروع النباتية بشكل متناظر ومتناسق في تجميعات رائعة، هذه السيقان موصولة بكأس الزهرة

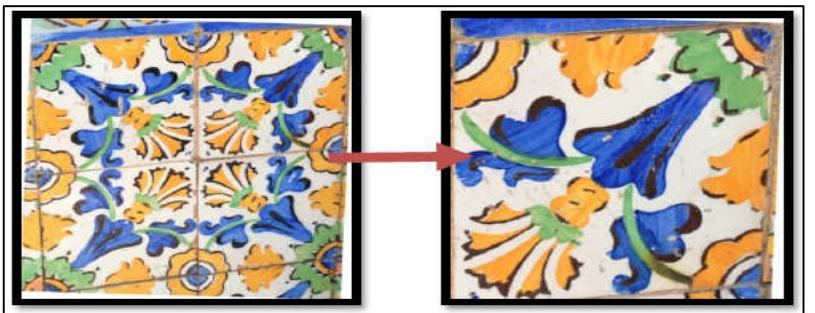

نموذج لبلاطة خزفية في تجميعة زخرفية

باللون الأخضر، ملتصق به ستة بتلات للزهرة ذات نهايات مسننة، جاءت باللون الأصفر مضللة باللون القرنفلي الضارب للصفرة، ونجد هذا النوع في سقيفة برج الفنار، وفي منارته ولكن الفرق بين الأولى البلاطات الخزفية المنارة أنها بنفس العناصر الزخرفية لكنها تختلف عن الأولى في الألوان حيث لونت بلون

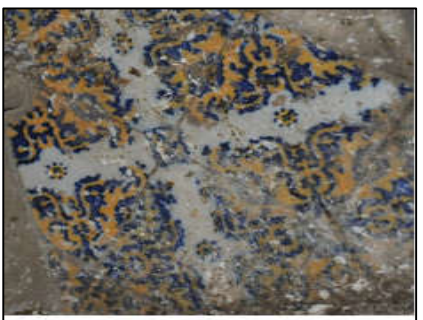

تجميعات لبلاطات خزفية بالبرج

موحد وهو الأزرق الداكن.

4.خاتمة:

من خلال دراسة برج الفنار كأحد المنشآت الدفاعية من العهد العثماني بميناء مدينة الجزائر القديم الأميرالية حاليا اتضحت لنا العديد من الاستنتاجات:

-يعد برج الفنار من أولى المنشآت الدفاعية الأولى في ميناء مدينة الجزائر القديم الأميرالية حاليا والذي واكب التواجد العثماني في الجزائر.

-لقد اتخذ حصن أو برج الفنار بموقعه نقطة ربط فاصلة بين تحصينات الأميرالية.

-بعد بناء برج الفنار بدأت التوسعة في الرصيف مما أدى إلى ظهور المول الكبير الذي أصبح يوفر مكان آمنا لرسو السفن وعليه بدأت تظهر لنا أقسام ميناء الجزائر القديم الأميرالية حاليا.

-لقد شهد برج الفنار ازدواجية في الوظيفة فبالإضافة إلى الوظيفة الأساسية الدفاعية كانت له وظيفة ثانية متمثلة في ارشاد السفن.

-لقد بني برج الفنار على جزيرة سطفله مما أعطاه علوا أكثر من بقية الأبراج الأخرى، كما كان يسمح للجنود أو الحراس على البرج بمشاهدة العدو لمسافات بعيدة في الاتجاهات الثلاث شمال شرق جنوب من الميناء،

-لقد اتخذ النظام التخطيطي لبرج الفنار الشكل الدائري مما أعطى للجنود أكثر حرية في التحرك في حالة التعرض لهجمات الدول الأوربية الصليبية.

-لقد عين باش طوبجي على برج الفنار ونظرا لأهميته الكبيرة، كونه كان يحتوي على أكبر مخزن للبارود وبتواجد هذا المخزن بالميناء أعطاه استقلالية عن تحصينات المدينة.

–لقد استطاع برج الفنار وحصون وقلاع منشآت الأميرالية ككل من أن تحافظ على كيان واستمرارية الدولة الجزائرية ككل وحماية سكانها لفترة ثلاث قرون قبل أن تفقد هذه المكانة والبريق بدخول الاستعمار الفرنسي سنة 1830م.

–يعد برج الفنار من المنشآت الهامة بأميرالية الجزائر التي يجب المحافظة عليها كونه شاهد على أحداث وتاريخ طويل لأزهى فترة عرفتها الجزائر ألا وهي الفترة العثمانية.

5.المراجع

1- المدني أحمد توفيق(1774م)،كتاب الجزائر، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

2– المدني أحمد توفيق،حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م–1792م)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

3– الميلي مبارك (1964م)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، الجزائر، مكتبة النهضة.

4– بن عبد الكريم محمد (د. ت)،من أعلام الجزائر المقري ومشابه نفخ الطيب، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

5– حليمي عبد القادر (1972م)،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، الجزائر، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي.

6– خلاصي علي (2005م)، التنظيمات والمنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه دولة.

7– مؤلف مجهول(1934م)،كتاب غزوات عروج وخير الدين، قام بتصحيحه وتعليق حواشيه عبد القادر نور الدين، الجزائر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، العدد الأول.

8– فون مالتسان هاينريش، ثلاث سنوات في شمال إفريقيا، ج1، ترجمة: أبو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

9-Berbrugger A (1843), Algérie historique, pittoresque et monumentale, T. 1; Paris, Delahaye, Editeur,.

10- Berbrugger A (1860), le Pégnon d'Alger ou les origines du gouvernement turc en Algérie, paris,Challamel libraire commissionnaire pour l'Algérie et l'orient,.
11-Devoulx A (1878) , « Alger étude archéologique et topographique sur cette villeAux époques, Romaine (icusium), Arabes (djezairbenimaz'rena), et turque (el djezair)
In revue Africaine,
12-De Grammont H.D (2002), histoire d'Alger sous la domination turque, 1515-1830 Edition Bouchéne ,
13- Klein H (1959-1962.), « Feuillets d'el-djezair », le comité du vieil, Alger,
14- Lacoste Louis (1931.), La marine algérienne sous les turcs, l'amirautéd'Alger à travers l'histoire(Société édition géographiques maritimes et coloniales, paris,.
15-Laye Yves, Le port d'Alger, Imprimerie L. Rives, Alger. - Peyssonnel et Desfontaines(1838);Voyages dans régences de Tunis et d'Alger, t 1, librairie de Gide, Paris; éditeur des annales des voyages.
16- venture de paradis Jean-Michel (2006) , Alger au XVIIIe siècle (1780- 1790), mémoires notes et observation,présentation et notes par Abderrahmane rebahi, édition grand Alger livres, Alger.
17- Imbert Alfred (1907.),« l'amirauté d'Alger, bulletin de la société géographie D'Alger et de l'Afrique du nord » Alger, TXII, imprimerie typographique et lithographique .
18- ROZET M (1835), voyager de la régence d'Alger, ou description du pays occupée par l'arméeFrançais en Afrique, t3, Arthus Bertrand, , paris, libraire éditeur,.
19-LeTourneau Roger (1965.),« Aldjazair », In Encyclopédie de l'islam, tom II, EJ Brill, paris maisonnenve et la rose S.A, leiden France, première édition,